

تاجر البندقية

وَخَشِيًا، وَكَنتَ تَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ، وَالْآنَ تَأْتِي إِلَيَّ لِتَطْلُبَ مِنِّي مَالًا؟، فَأَجَابَهُ أَنْطُونِيُو: «نَعَمْ، هَكَذَا دَعَوْتُكَ، وَهَكَذَا أَذْعُوكَ دَائِمًا. فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُقْرِضَنِي الْمَالَ فَأَقْرِضَنِي إِيَّاهُ عَلَى أَنَّيْ عَدْوُكَ لِاصْدِيقٍ، كَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ فِي مُقَاَصَاتِي إِذَا لَمْ أَرُدَّهُ إِلَيْكَ». فَقَالَ شِيلُوكَ: «مَهْلًا أَيُّهَا السَّيِّدُ، وَلَا تَكُنْ غَضُوبًا إِلَى هَذَا الْحَدِّ. سَأَسْأَلُ كُلَّ إِهَانَاتِكَ لِي، وَسَتَصْبِيحُ مِنْذُ السَّاعَةِ صَدِيقِي، وَسَأَقْرِضُكَ الْمَالَ الَّذِي تُرِيدُهُ مِنْ دُونِ أَنْ أَسْأَلَكَ عَلَيْهِ رِجْحًا». فَدَهَشَ أَنْطُونِيُو أَشَدَّ الدَّهْشِ. وَاسْتَمَرَ الْمُرَآبِيُّ فِي حَدِيثِهِ، وَقَالَ مَازَحًا: «كُلُّ مَا أَرْجُوهُ أَنْ تَكْتُبَ لِي صَكًّا يُخَوِّلُنِي الْحَقَّ فِي أَنْ أَقْطَعَ مِنْ جَسَدِكَ رِطْلًا مِنَ اللَّحْمِ إِذَا مَضَتْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَلَمْ تَفِ بِهِ». فَقَالَ أَنْطُونِيُو عَلَى الْقَوْرِ: «حَسَنٌ، سَأَفْعَلُ، وَإِنَّكَ حَقًّا لَطِيبُ الْقَلْبِ». وَأَرَادَ بَسَانِيُو، الَّذِي اقْتَرَضَ الْمَالَ مِنْ أَجْلِهِ، أَنْ يَحُولَ دُونَ كِتَابَةِ هَذَا الصَّكِّ الْغَرِيبِ. وَلَكِنْ أَنْطُونِيُو أَصَرَّ عَلَى تَوْقِيمِهِ، وَطَمَأَنَّ صَدِيقُهُ بِقَوْلِهِ: «إِنْ سَفِينِي سَتَعُودُ قَرِيبًا مُحْمَلَةً بِمَا يُوَارِي هَذَا الْمَبْلَغَ أضعافًا مضاعفةً». وَسَافَرَ بَسَانِيُو إِلَى عُرُوسِهِ الْجَمِيلَةِ «بُورُشِيَا». وَذَاتَ يَوْمٍ، يَتَنَمَّا كَانَ يَتَحَدَّثُ هُوَ وَعَرَّوْسُهُ إِذْ جَاءَهُ رَسُولٌ مِنْ صَدِيقِهِ أَنْطُونِيُو بِخُطَابٍ يَقُولُ فِيهِ:

كَانَ فِي مَدِينَةِ الْبَنْدُقِيَّةِ مُرَآبٍ جَشَعٌ يُدْعَى «شِيلُوكَ»، قَدْ جَمَعَ ثَرْوَةً طَائِلَةً مِنْ إِقْرَاضِ النَّاسِ بِالرِّبَا الْفَاحِشِ. وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تَاجِرٌ طِيبُ الْقَلْبِ، كَثِيرُ الْمَطْفِ عَلَى النَّاسِ اسْمُهُ «أَنْطُونِيُو». فَكَانَ يُعْطِي مِنْ مَالِهِ ذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْ دُونِ أَنْ يَسْأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ رِجْحًا. وَكَانَ لِهَذَا مَوْضِعَ إِجْلَالٍ الْجَمِيعِ وَتَحَبُّبِهِمْ، إِلَّا شِيلُوكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحْنَقُ عَلَيْهِ حَقًّا شَدِيدًا، لِاعْتِقَادِهِ أَنَّهُ يُمَاكِسُهُ فِي رِزْقِهِ، وَيَعْمَلُ عَلَى إِيْمَادِ النَّاسِ عَنْهُ بِمُسَاعَدَتِهِ إِيَّاهُمْ.

وَحَصَلَ مَرَّةً أَنْ جَاءَ «أَنْطُونِيُو» صَدِيقٌ لَهُ يُدْعَى «بَسَانِيُو»، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَقْرِضَهُ مَالًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ مُقَدِّمٌ عَلَى زَوَاجِ فَتَاةٍ مُوسِرَةٍ. فَبَرَّ أَنْطُونِيُو لَهُمْ بِكَفِّهِ لَدَيْهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَالٌ يُعْطِيهِ صَدِيقُهُ. وَكَانَ فِي انْتِظَارِ سَفِينٍ قَادِمَةٍ إِلَيْهِ مُحْمَلَةً بِالْبَضَائِعِ النَّفِيسَةِ. فَخَطَرَ لَهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى شِيلُوكَ، فَيَقْتَرِضَ مِنْهُ الْمَالَ الَّذِي طَلَبَهُ صَدِيقُهُ عَلَى أَنْ تَكُونَ الْبَضَائِعُ الْمُنْتَظَرَةُ صَامِنَةً لَهُ.

ذَهَبَ أَنْطُونِيُو وَصَدِيقُهُ لِمُقَابَلَةِ شِيلُوكَ. وَعَرَّضَا عَلَيْهِ الْأَمْرَ. فَسَرَّ فِي نَفْسِهِ سرورًا عظيمًا، لِأَنَّ الظُّرُوفَ قَدْ أَتَاكَتْ لَهُ أَنْ يَتَشَفَّى مِنْ غِيظِهِ بِالتَّنْكِيلِ بِرِجْعِهِ. فَقَالَ لَهُ: «لَقَدْ كُنْتُ تَدْعُونِي مِنْ قَبْلُ لِمَا وَكَلْبًا

« فَقَدْتُ جَمِيعَ سَفْنِي ، وَحَانَ مَوْعِدُ تَنْفِيزِ الْإِتِّفَاقِ ،
وَسَيَّبَتْهُي الْأَمْرُ بِمَوْتِي حَتْمًا . فَأَرِيدُ أَنْ أَرَكَ . »



بسانيو يقرأ رسالة صديقه

وَلَمَّا سَمِعَتْ بُورْشِيَا
الْقِصَّةَ ، وَأَذْرَكَتْ مَبْلَغَ
التَّضَحِّيَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا
أَنْطُونِيو لِزَوْجِهَا ، زَوَّدَتْهُ
بِالْمَالِ الْكَثِيرِ . فَانْطَلَقَ
بِهِ إِلَى الْبُنْدُوقِيَّةِ . فَإِذَا
بِصَدِيقِهِ رَهِينُ السَّجْنِ ،

يَنْتَظِرُ الدَّعْوَى الَّتِي رَفَعَهَا شَيْلُوكُ عَلَيْهِ . فَذَهَبَ
مُسْرِعًا إِلَى شَيْلُوكُ يَعْزِضُ عَلَيْهِ الْمَالَ . وَلَكِنَّ شَيْلُوكُ
أَبَى إِلَّا أَنْ يُنْفَذَ مَا كَتَبَ فِي الصَّكِّ ، وَإِلَّا أَنْ يَقْطَعَ
رِطْلًا مِنْ لَحْمِ أَنْطُونِيو ، لِأَنَّ مَوْعِدَ الْوَفَاءِ الَّذِي كَانَ
مُتَّفَقًا عَلَيْهِ قَدْ انْقَضَى .

وَكَانَتْ بُورْشِيَا قَدْ أَوْجَسَتْ خِيفَةً عَلَى حَيَاةِ
أَنْطُونِيو . فَأَرْسَلَتْ إِلَى قَرِيبٍ لَهَا يَسْتَعْلِمُ بِالْمَجَامَةِ ،
تَسْأَلُهُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهَا بِرَدَاءٍ مِنْ أَزْوَاجَةِ الْحَامِيَيْنِ . ثُمَّ
ارْتَدَّتْ بُورْشِيَا مَلَابِسَ الرِّجَالِ ، وَلَحِقَتْ بِزَوْجِهَا فِي
الْبُنْدُوقِيَّةِ . فَوَصَلَتْ فِي نَفْسِ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَدْ حُدِّدَ
لِنَظَرِ الدَّعْوَى . وَدَخَلَتْ سَاحَةَ الْقَضَاءِ ، فَامَّ يَعْزِفُهَا
أَحَدُ حَتَّى زَوْجِهَا . ثُمَّ تَقَدَّمَتْ مِنَ الْقَاضِي ، وَهِيَ
تَرْتَدِي رَدَاءَ الْمُحَامِيَيْنِ . وَطَلَبَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَسْمَحَ لَهَا بِالِدَّفَاعِ
عَنِ الْمَتَّهِمِ . فَقَبِلَ الْقَاضِي ذَلِكَ ، وَهُوَ يَعْجَبُ ، وَيَقُولُ

فِي نَفْسِهِ : « كَيْفَ يَسْتَطِيعُ حُكَّامُ نَاشِي كَهَذَا أَنْ يُدَافِعَ
عَنْ مُتَّهِمٍ فِي قَضِيَّةٍ خَطِيرَةٍ كَهَذِهِ ؟ » أَذَارَتْ بُورْشِيَا
عَيْنَيْهَا فِي الْقَاعَةِ ، فَرَأَتْ شَيْلُوكَ وَاقِفًا ، وَالنَّارُ يَمْلَأُ
صَدْرَهُ . وَرَأَتْ زَوْجَهَا وَاقِفًا بِجِوَارِ صَدِيقِهِ ، وَقَدْ
أَخَذَ مِنْهُ الْفَرْعُ كُلَّ مَا خِذَ . ثُمَّ بَدَأَتْ كَلَامَهَا بِمُخَاطَبَةِ
شَيْلُوكُ ، قَائِلَةً : « صَحِيحٌ إِنْ الْإِتِّفَاقَ يُنْطَبِكُ الْخَطُّ فِيمَا
تُرِيدُ . وَلَا بُدَّ أَنْ يُنْفَذَ الْقَضَاءُ ! » ثُمَّ التَفَتَتْ إِلَى
أَنْطُونِيو ، وَقَالَتْ : « هَيَّا اكْشِفْ صَدْرَكَ ، وَاسْتَعِدَّ
لِلْمَوْتِ ! » فَدَهَشَ الْحَاضِرُونَ أَشَدَّ الدَّهَشِ مِنْ هَذَا
الدَّفَاعِ الْعَرِيبِ . وَتَهَلَّلَ وَجْهُ شَيْلُوكُ . وَأَخَذَ يُحَدِّثُ سَكِينًا
طَوِيلًا اسْتِمْدَادًا لِلْقَضَاءِ عَلَى غَرِيبِهِ . وَصَاحَ يَقُولُ :

« أَسْرِعُوا وَانْطِقُوا
بِالْحُكْمِ ، فَإِنَّ وَقْتِي
مَعِينٌ . وَأَرِيدُ أَنْ
أَنْصَرَفَ . » وَهَنَا
سَأَلَتْهُ بُورْشِيَا : « وَهَلْ
أَعَدَدْتَ لِلزَّيْزَانِ ؟ » قَالَ :
« نَعَمْ » . قَالَتْ : « إِذَنْ
فَأَنْصِتْ إِلَيَّ : إِنْ مِنْ



بورشيا امام المحكمة

حَقِّكَ بِاسْمِ الْقَانُونِ أَنْ تَقْطَعَ رِطْلًا مِنَ اللَّحْمِ مِنْ
بَدَنِ أَنْطُونِيو . وَلَكَ أَنْ تَقْطَعَهُ مِنْ أَقْرَبِ مَكَانٍ إِلَى
قَلْبِهِ أَوْ مِنْ أَى جُزْءٍ شِئْتَ . فَصَاحَ شَيْلُوكُ ، مِنْ
شِدَّةِ الْفَرَجِ : « لَا فُضُّ فَوْكَ أَيُّهَا الْمُحَامِي الْعَادِلُ !

لَا فُضَّ فُوكَ ا ، ثُمَّ أَخَذَ بِشَحْدُ سِكِينَةٍ مِنْ جَدِيدٍ
وَيَنْظُرُ إِلَى أَنْطُونِيوِ كَالنَّارِ الْجَانِعِ ، وَيَقُولُ : « هَيَّا !

هَيَّا ! » فَقَالَتْ بُورْشِيَا ، بِصَوْتٍ هَادِيٍّ رَزِينٍ :
« وَلَكِنْ ، مَهْلًا ! لَا تَكُنْ عَجُولًا ! إِنْ الْعَقْدَ
لَا يُعْطِيكَ الْحَقُّ فِي نُقْطَةٍ مِنَ الدَّمِ ، إِنَّهُ يَنْصُ بِمِبَارَةٍ



شيلوك يحمل الميزان

صَحِيحَةٍ عَلَى قِطْعِ رِطْلٍ مِنَ
اللَّحْمِ . فَإِنْ أَنْتَ ، فِي قِطْعِكَ
اللَّحْمَ أَهْرَقْتَ مِنْ دَمِ أَنْطُونِيوِ
نُقْطَةً وَاحِدَةً ، فَتَسْكُونُ
قَاتِلًا أَمَامَ الْقَانُونِ وَسَيَكُونُ
جَزَاءُكَ الْمَوْتُ . فَسَقِطْ
فِي يَدِ شَيْلُوكَ ، وَاضْطَرَبْ

اضْطَرَبَا شَدِيدًا ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ عَلَيْهِ
أَنْ يَقْطَعَ اللَّحْمَ مِنْ جِسْمِ أَنْطُونِيوِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسِيلَ دَمَهُ .
ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْقَاضِي ، وَقَالَ بِصَوْتٍ مُتَهَدِّجٍ ، وَقَدْ أَبْقَنَ
بِالْمُزِيْمَةِ : « سَأَخْذُ تَقُودِي ، أَعْطُونِي تَقُودِي ا » فَانْدَفَعَ
نَحْوَهُ بَسَانِيُو ، وَهُوَ فَرِحَ بِنَجَاةِ صَدِيقِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ :
« هَذِهِ تَقُودُكَ ، فَخُذْهَا ا . وَلَكِنْ بُورْشِيَا حَالَتْ دُونَ
ذَلِكَ ، وَهِيَ تَقُولُ : « لَا تَتَجَبَّلْ ! إِنْ شَيْلُوكَ لَنْ يَأْخُذَ
إِلَّا مَا نَصَّ عَلَيْهِ الصَّكُّ . هَيَّا يَا شَيْلُوكَ ، وَابْدَأْ بِالتَّنْفِيزِ .
وَلَتَعْلَمَنَّ كَذَلِكَ أَنَّكَ لَوْ قَطَعْتَ مِنْ جِسْمِ أَنْطُونِيوِ مَا يَزِيدُ
عَنْ رِطْلٍ وَاحِدٍ أَوْ يَنْقُصُ عَنْ ذَلِكَ بِمِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ

وَهُنَا قَالَتْ بُورْشِيَا : « وَالْآنَ بِحُكْمِ قَانُونِ
الْبُنْدُيقَةِ ، وَبَعْدَ الَّذِي ظَهَرَ مِنْ سُوءِ قَصْدِكَ ، وَمُخَالَاتِكَ
قَتَلَ أَنْطُونِيوِ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ ، سَتَذْهَبُ تَرَوْتُكَ
كُلَّهَا إِلَى الدَّوْلَةِ . أَمَّا حَيَاتُكَ فَهِيَ مِلْكٌ لِمَحْكَمَةِ إِنْ
شَاءَتْ عَفَتْ عَنْكَ ، وَإِنْ شَاءَتْ أَرْسَلَتْكَ إِلَى الْمَوْتِ .
فَجَاءَ الْمَسْكِينُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ يَطْلُبُ الرَّحْمَةَ مِنَ الْقَاضِي
الَّذِي أَخَذَتْهُ الشَّقَقَةُ عَلَيْهِ . فَمَعَا عَنْ حَيَاتِهِ . وَحَكَمَ
بِأَنْ يَسْتَرْلِيَ أَنْطُونِيوِ عَلَى نِصْفِ تَرَوْتِهِ ، وَأَنْ تَسْتَرْلِيَ
الدَّوْلَةُ عَلَى النِّصْفِ الْآخَرِ .

وَفَرِحَ بَسَانِيُو بِهَذِهِ النِّتِيجَةِ ، وَقَرُبَ مِنَ الْحَامِي
الَّذِي أَتَقَدَّ صَدِيقُهُ ، وَقَالَ لَهُ : « لَكَ الْآنَ أَنْ تَطْلُبَ مِنَّا
مَا تَشَاءُ . فَنَحْنُ طَوَّعٌ أَمْرُكَ . وَلَكِنْ الْحَامِي الشَّابُّ
لَمْ يَطْلُبْ غَيْرَ خَاتَمٍ كَانَ يَلْبَسُهُ بَسَانِيُو هَدِيَّةً مِنْ بُورْشِيَا
أَعْطَتْهُ إِيَّاهُ قَبْلَ سَفَرِهِ ، وَوَعَدَهَا أَنْ يَحْفَظَ بِهِ مَدَى
الْحَيَاةِ . فَقَدَّمَهُ لَهُ ، وَهُوَ يَعْمَلُ أَلْفَ حِسَابٍ لِمَا سَوْفَ
تَقُولُهُ بُورْشِيَا ، حِينَ تَعْلَمُ بِضِيَاعِ الْخَاتَمِ .

وَعَادَ بَسَانِيُو مُصْطَحِبًا صَدِيقَهُ أَنْطُونِيوِ لِيَقْدَمَهُ إِلَى



زَوْجِهِ . وَكَانَتْ بُورِشِيَا قَدْ سَبَقَتْهُمَا . فَلَمَّا رَأَتْ بَسَانِيُو
سَأَلَتْهُ عَنْ الْخَاتَمِ ، وَادَّعَتْ النُّضْبَ لِضِيَاعِهِ . وَلَكِنِّهَا
لَمْ تَلْبَثْ أَنْ أَرَتْهُ إِيَّاهُ فَعَلِمَ الْجَمِيعُ حَقِيقَةَ الْحَايِىِ الشَّابِّ .
وَزَادَ فَرَحُهُمْ حِينَمَا أُطْلِعَ أَنْطُونِيُو عَلَى خُطَابِ بْنِتُهُ
أَنْ ثَلَاثًا مِنْ سَفْنِهِ الَّتِي ظَنُّوا أَنَّهَا فُقِدَتْ قَدْ وَصَلَتْ
سَالِمَةً إِلَى الْمِينَاءِ .

الشعلب الجوعان والقطة

فَدَارَ الْحَبْلُ حَوْلَ الْبَكْرَةِ ، وَنَزَلَتْ بِهَا الدَّلُوءُ إِلَى قَمَرِ
الْبَيْتِ ، فَارْتَفَعَتِ الدَّلُوءُ الثَّانِيَةُ . وَقَبْلَ أَنْ تَصِلَ دَلُوءُهَا
إِلَى الْمَاءِ تَمَلَّقَتْ بِالْحَبْلِ حَتَّى لَا تَفْرَقَ . وَنَادَاهَا الشَّعْلَبُ ،

قَائِلًا : « أَخْضِرِي

مَعَكَ قُرْصًا مِنْ

الْجُبْنِ » . فَقَالَتْ :

« إِنَّ الْأَقْرَاصَ ثَقِيلَةٌ ،

وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْلِسَ

شَيْئًا مِنْهَا . فَانْزِلِي فِي

الدَّلُوءِ الثَّانِيَةِ وَخُذِي مَا نَشَاءُ » . وَكَانَتْ كُلُّ دَلُوءٍ مُتَّصِلَةً

بِأَحَدِ طَرَفِي الْحَبْلِ ، حَتَّى إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَاهُمَا طَلَعَتِ

الْأُخْرَى . فَعِنْدَ مَا رَكِبَ الشَّعْلَبُ فِي الدَّلُوءِ الْعُلْيَا ، وَكَانَ

أَثْقَلُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْقِطْعَةِ ، هَوَتْ بِهِ الدَّلُوءُ بِسُرْعَةٍ وَارْتَفَعَتْ

فِي الْمَاءِ . فَفَرَّقَ ، بَيْنَمَا وَصَلَتِ الْقِطْعَةُ إِلَى أَعْلَى الْبَيْتِ ،

وَفَارَتْ بِالسَّلَامَةِ بِفَضْلِ حِيلَتِهَا وَذَكَائِهَا .

فِي لَيْلَةٍ قَمَرِيَّةٍ خَرَجَ ثَعْلَبُ جَوْعَانَ ، يَبْحَثُ عَنْ
قُوْتِهِ ، وَأَخَذَ يَجُومُ حَوْلَ أَحَدِ الْمَنَازِلِ الْقُرْبَوِيَّةِ . فَرَأَى
قِطْعَةً صَغِيرَةً . فَقَالَ لَهَا : « إِنَّكَ صَغِيرَةٌ لَا تَكْفِينِ

غِذَائِي ، وَلَكِنْ لَا مَنَاعَ

مِنْ أَكْلِكَ ، فَشَنِيءٌ

قَلِيلٌ خَيْرٌ مِنَ الْعَدَمِ ،

فَقَالَتِ الْقِطْعَةُ :

« لَا تَأْكُلْنِي ، فَأَنَا

أَعْرِفُ الْمَكَانَ الَّذِي

يَحْفَظُ الْفَلَاحُ فِيهِ الْجُبْنَ . فَعَمَلٌ مَعِيَ لِتَنْعَمَ بِأَكْلِهِ

تُسَبِّحُكَ » . وَسَارَتْ إِلَى جُرْنِ الْقَرْيَةِ حَيْثُ تَوْجَدُ

بَيْتَ عَمِيْقَةٍ مُعَلَّقَةً عَلَيْهَا دَلُوءَانِ . ثُمَّ أَشَارَتْ إِلَى الْبَيْتِ ،

قَائِلَةً : « انْظُرِي هُنَا تَرَى الْجُبْنَ » . فَظَلَّ الشَّعْلَبُ فِي الْبَيْتِ .

فَرَأَى قُرْصًا كَبِيرًا أَيْضًا اللَّوْنِ ، ظَنَّهُ جُبْنًا ، وَهُوَ فِي

الْحَقِيقَةِ صُورَةٌ مُنْعَكِسَةٌ لِلْقَمَرِ . ثُمَّ قَالَتِ الْقِطْعَةُ :

« وَهَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ لِلنُّزُولِ » . وَفَقَرَّتْ فِي الدَّلُوءِ الْعُلْيَا ،

